البـراري

سليـم بـركـات

« للغبـار
لشمـديـن
لادوار الفريسة
وأدوار الممالك »
عنوان واحد من أجمل الدواوين العربية الصادرة عام 1977 .
سليم بركات نشر قبل هذا الديوان أعمالا أخرى
ـ كل داخل سيهتف لاجلي وكل خارج أيضا ـ 1972 .
ـ هكذا أبعثر موسيسانا ـ 1975 .
ـ كنيسة المحارب (يوميات) ـ 1976 .

بهذا الديوان نفس يبتعد عن التكرار الذي سقطت فيه أغلب الدواوين العربية المعاصرة . ينتهج الترخيب الملحمي ، فيؤلف بين اللحظة الهاربة واللحظة القادمة .

استطاع سليم بركات أن يدخل الشعر من بابه الشرعي: القلق والتساؤل . وديوانه الاخير لحظة من القصيدة العربية القادمة . وبالتاكيد فان استحضار المستقبل يرعب الذيـن اعتادوا القصيدة الجاهزة ـ القصيدة النموذج ، لذلك كـان ديوان سليم صرخة جيل عربي بكامله ، لم يتعلم كيف يمارس حرفـة القنـاعـة .

أعد النظر في كل شيء ، هكذا يخاطبك سليم . يواجه سلطة البلاغة المطمئنة كجزء من مواجهة سلطة الاستغلال ، بكامل أجهزتها القمعية . هذا شعر صدامي يـؤسس متسعـا لبلاغة جديدة . تدفق عين لا تنام ، وهواجس رحيل دائم بين الانسان والانسان ، ثم اختراق شاقولي للعقلية السائدة فضح ووعيد وبكاء وحب وامتلاك . انه الشاعر سليم بركات ، الذي يرغمك على الرحيل بعيدا بعيدا .

لذلك نقدم قصيدة من قصائد هذا الديوان الذي لم يوزع بعد في السوق المغربية .

جفلت عجول السهـل حين أحـاط بي
نبع ، وهرولت الزنابـق والسهـول
غسلتها ، ونزعت عن نبعي غلالة مائـه
ليضمنا ثـوب يهيئـه العويـل

وانتظرت الارض تسترخي ككاهنة امام فراشي الحجري ، وانتظرت زرافات الغبار اناثها ، وتدافعت بين الحمائم من حمير الوحش أسراب تموح خطوطها كمصائر ، وجذبت أقفال الينابيع الخفيفة كي أرى جيـلا يجمهـر يأسه ويغير مخفورا بأجرام وحدادين : اني حافل بسلالة مشغولة ، ومعـي القنـادس والسهـول .

والآبنوس يشدني شدا ، وينثرني الصهيل
لؤلؤا ، فترى القبائل عاديات
بين لؤلؤة ولؤلؤة ، تخض سماؤها
قربا من الاحشاء ينهض بينها الفتح البديل .

جرني يا موت ، جر منابعي وسط انتخاب القتـل ، وسط النخبـة : لآن اعتكفي مثل أسياد يجسون العوالم جس فحـل حـاذق لاناثـه . الآن اعتكافي مترع بكواكب مذهولة مثلـي ، فمن يعدو بقلبي جـاهـرا بمجـيء حلاجين ، أو بمجيء غلمان يواسون الممالك بين هاوية ؟ دعوني عاقدا عدمي على أشيـائـه .

فانا انتخاب غامر ، وأنا الاصول
والمدى درع ، واني محكم كالدرع ، لا موج يجاهر بي ،
ولا يغتالني المجرى فيفضحني المسيل .

عدني يا رب ، اني مفرد أصغيت للنسل الذي التحمت مساكبه ، واني مفرد يطوي مباهجه ليبدأ سيرة معلومة :
« للمرء حقان : الغبار ، ومجده .
للمـرء حـق واحـد ،

للمرء ميتته .. » اختياري مفرد يا رب : « ثمه نسوة يفرشن ميعـاد الرياح لامة تحبو كطفل ، ثم يغلقن النهار مقامرات باشتعال مؤنس » .

هذا اختياري

فلتمت أرض بأرض ، ولتضل يمامة في الافـق من صخب المعـادن ، حيث أنتشل الفضاء كقرص قصدير من النبع الذي يحنو المحـارب فـوقـه بـدروعـه :

هذااختياري

فلتمت أرض بأرض ، ولتنم في خوذتي الاخضر من كرد وجـواليـن ·
اني فسحة منذورة للكيمياء ، وفي يدي كبد أدور به كنواس على الاعشاش :

مـري يـا حمـائـم ،
يا عصافيـر الغضـار ،
ويـا غـرانـق ،
يـا اوز ،
ويـا سمـانى ،
يـا دجـاج المـاء ،
يـا بـازي ،
يـا حدآت ،
يـا جهلـول ،
يـا دراج ،
يـا بطـريـق ،
يـا زرزور ،

يا خطاف ؛ مري ، فابتهالي ليس الا نزعة من آدمي يحتفي بانائه اذ هن يفتحن الغضار كوردة للنيزك الملكي ، أو يخطفن محور بعلهن مشاكسات رعده ؛ مري وئيدا يا قرنفلة مسورة بانفاس العنـاكب ؛ قـد تطاوعنـي البراري مرة في يأسها فأرد كل فصيلة رد الصواري نحو موجـة مأتـم ، وافرق الاكباد بين مكيدة ومكيدة ، ولربما دحرجت أقمـار البـراري فـي عشاء يابس رقذفت كل مدينة في يأسها ، واذا أدير الوقت كالخزاف ، مستندا

الى كرة تفيء الى جوانبها الفلـول .

ولربما سيرت أقمارا على اهليلج الصرخات ، أو
أحنيت جذعي فوق نجـم محـارب ،
وكشفت كيف يجيء موج هازل مستطلعا موجي فيهذي الارخبيل .

ولربما شيعت سوسنة الى جرح وعابثت الموالي حاشدا في خوذة
مشقوقة شمسا يفاجئها الاصيـل .

بانقسام مذهل ، بالشعب يحشده دم أو زنجبيل

ولربما غيرت مسرى طعنتي نحو اعتدال الروح ، أهتف : ساعديني
يا لبونات العراء ، ويا صفيحا قادما في أسرة الجسد الصقيل .
ساعديني يا حبارى القتل، اني حازم أمري على شرك سأدفع نحوه الايام
والريح النفيسة خائضا في بركة من ترهات العالم المحلول مثل كتابة ، ولربما
أمسكت قرميد البيوت مقبلا هذا الزجاج ، وذاك ، أو هذا السياج ، وذاك .
او متسائلا : ماذا ستحمل لي بيوت حلوة ؟ ماذا ستحمل لى حجارتها ؟ وابن
النحل ؟ اين طنينه فوق الازاهير الجسورة ؟ أين من ألقت الى لغتي زجاجات
مكسرة ، وأطلقت العناديل في خراب حائم كالصقر ؟ .. مري يـا لبونـات
العراء بمأتمي ، وأحط بنعشي يا عـراء .

ها هي العربات تأخذ شعبها متحاذيات تحت خنشار السفوح ،
وها هي البلدان تركض ، والهواء
يستطير كقلب عاشقة ؛ أحيطي يا لبونات العراء بمأتمي ،
فـدمـي عجـول
والمدى مثلي شريك قابض بيد على ميزانه ،
والارض تعقد عروة في وسطها رئة وميزان ثقيل :
« كل نفس أحضرت يحمورهـا ،
والموت أحضر جزة وقرون كبش .. » يا عراء ،
يا لبونات العراء ، ويا حضارات يخبئها السنونو في جنـاح متعب ،
وأقودها في طيلسان الرمل يشملني ويشملها الرداء ..
ها هي العربات تأخذ أرضها ،
والجمهرات تموج بين فراغ أشكال مهياة لها بدء طويل .

« كل نفس أحضرت يحمورها ،
والموت أحضر جزة وقرون كبش .. » ، والعويل
حائم كالصقر ، اني حامل غصن المشيع ، لابس ما يلبس المحزون ، لكني أحاذر ان تراني نسوة اشعلن خرنوب البراري في صفيح اجوف ، وجمعن أعشاشا على اثدائهن كأنما دفعت بهن ذكورة للمسرح : احتمل ، احتمل يا قلب ، يا زرياب غرين وسفسطة فاني حامل غصن المشيع ، لابس ما يلبس المحزون ، لكني امد يدي تلتقيان خيط طفولة منهوبة ، وأدير وجهي عرفا اني سأقتل تحت سقف أمومة اخرى ، وتحت جناح امرأة تلامس زينتي بأنامل منهوبة ؛ ها الجمرات تموج :

انـي راحـل ،
والافـق يهمزه الـرحيـل
وانهدام سيد بلوي باعناق السهول الى دروع اسدلت
فوق النهار فلا ترى منه سوى شرخ يلامسه عواء أو هديل .
وانهدام سيد يرتج مثل الثدى مختصرا انين فريسة، ودم يجانسه الاول.

كل نفس أحضرت يحمورها ، وأتت بنات الوعر يملأن السلال بجديات مرقطة ، ويخلعن البصيلات البقية من فضاء هارب في سربه ؛ وانى المشيع : « أي قامات ستختار السلالة ؟ » أحضري يا نفس ما أحضرت من حدق حديدي فان الجيل يطلق صقره في غابة ويهيم مغسولا ببلور الانوثة ، مالئا أبراقه بلهاث ما موت وتيبس أشقر خارت قوائمه . اركضي يا نفس ، ثمة جمهرات ، ثمة ارتفعت قرون مثل لبلاب نحيل أخضر ، وتزاحمت في منبعي الهالات والهلعون : لست مدينة ، لست انتظاما ممعنا في حصر مخلوقاته . هيا اركضي يا نفس ، فوضى صندل جذعي ، أركضي في جلذار ، في عقيق بارد ، وسلي وبوحي .

واجعلي من عارض ارضا ، ومدي عارضا
للجمهرات تجيء في خزف المسوح .
فرسخ ملكي ، وكم باعدت بين حدوده يا نفس ، كم سورت

ينبوعي بجاد لبونة، ونهضت بين سناجب الابنوس متبوعا بجيلين استوائيين، أو بفصائل شتية . كم ضعت ، كم ضيعت في أثري شعوبا صرفة ، ومسحت ظهر أتانتي بخلائق كالاليف . كم كنت الوحيد الفرد يطاق كوكبا لصقوره ، ويرى عراك معادن مذعورة . كم جاءني النسرين بدفع شمسه كفريسة ، وكم الندامى غافلوا أيامهم ومشوا بأجراس السمندل في جروحي .

فرسخ ملكي ، وأزعم : فرسخان ؛ وعرعر جسدي ،
وأزعم : ردهة بين الصفيح .
لي خلاف آسر في كل جوف ، وارتباكي
كارتباك فجيعة صعدت الى ميعادها
ومشت كما تمشي الكراكي
في ذهول محكم يا نفس ؛ لي ميثاق كل فجيعة ، لكنني
ميثاق شعب جئت أضرمه وأهب في الضريم الى المديح
عاليا ، لكأنما غيرت موضع نجمة وشردت أسعد في غلالات العذوبة ساحبا ذيل الرداء عن السفوح .
أي نفس أقلقت ايل المدائح ،
أي عشب مسكر يعلو ويرفع لي مديحي
في اناء مسكر من أرجوان النعمة ؟ انطلقي اذن يا نفس ، أبعد ، ثم ابعد، عاليا يا نفس كي أرمي فتوحي

مثل سماق وفلز رائب ؛ يا نفس اني جئت من يأس المعادن قاصدا يأس السلالة في حنو بالغ ، وأحدث الحيوات أحدثنا حديثا مفرطا في نزهات رموزه :

« لو أن عمال المدينة حطموا ماسورة ، واستأنفوا غسل الغيوم بحمض كبريت وعادوا آخر الليل انطوائيين ، كل يسترد وشيعة من حلمه ويضم اسلاكا كطفل ؛ لو بكى الطلاب والحرس الحكوميون تحت جدار مدرسة ؛ لو أن ستارة سقطت بشرقي المدينة واستعاد المسرح الجسد الذي سحلوه من

حي لحي ، لو تراكضت البيوت بلا لجام أو قلادات تضيء شكيمة المقتول ،
او أن الجسور تباعدت أرايتموني عاليا ارمي فتوحي » .
اي نفس أقلقت أيل المدائح ،
اي عشب مسكر يعلو ويرفع لي مديحي ؟

قد عقدت مساحبا من ترهات حلوة ونفخت في كوري : أنا الحداد أطلق أسر انثى المعدن ، الانثى التي جذبت عجول الزنك من حيزومها وتقدمت في غفوة الينبوع توقظ وردة من نيكل وغصون قصدير تراخت ، ثم تقتحم الذكورة . انني الحداد : من يعدو بجمري ، بالرقائق من حديد الجمر ؟

عشب مسكر يعلو ويرفع لي مديحي
والقرامطة الذين تبادلوا في دورق اعلامهم ،
يشكون ضيق الارض ؛ والملكات يستوقدن في المد الفسيح
طمثهن ؛ تدافعي يا نفس ،

عشب مسكر يعلو ويرفع لي مديحي
ويمسني درع السمندل حين أحني قامتي لسمندل ، ويمسني بأن فأرفع درعه مستوفزا حيث الحياة هياكل ورفيف اجنحة تزاحم بعضها في قبة مكسورة . يا نفس عودي : لن تكون حرائبنا ريحان انفاس ، ولن تتواثب الاجرام في حجراتنا كأرانب ؛ سنعود نحو بلادنا ، نحو الحظوظ ونحو ريحان سأجثو تحت قامته أباعد بين أوراق لها قزحية من مخمل ، وستجهش الابعاد في عيني صارخة : خذينا يا طفولة .. لا ، اركضي يا نفس ، اني مالىء درعي بغسلين وفجر أرقط كالنمر ، اني قاذف قلبي وجيلي في قرنفلة راني قادم خال من الاحشاء والرئتين ، خال من كلى ، خال من الكبد ارفعي درعي ، ارفعيه لنخلة او وردة ، فلقد نهضت أمام نسلي طاعنا في ذبعه ، مثلي كمركبة لها مئتان أو زيدت من الافراس ، مثلي مثل مفجوع يدق على صفيح لامع بهباته وشموسه، ويعود أكثر وحشة فمزاج الارحام بالاعشاش. مثلي مثل هذا الشعب .. فلترفع دروعي نخلة أو وردة ولينبثق هذا الحديد

بين ذ فوراتنا ، ولينبثق عدم مديد
كي نقيس رياحنا في ظله ،
ونطوف جمعا حاشدا اقداره في قبة مكسورة ،
أو جرن عراف وأردية يعود بها الشهيد .

ليتها رفعت دروعي ، ليتني غمست جسمي عاريا في عصفر ، ورأيت كوكبه يدور به الصعود .

ليتني لامست لمس الظن ما يخفيه قوس أمومة طرفاه في نبع ، وفي النبع الهوادج والمحاريث ، التوازن ، واشتغال فصيلة بفصيلة . ليت الحناجر أحكمت اقفالها وتنفست بحناجر القصدير ، ليت تكسرت واستل من بلورها هذا الصعيد .

حربه وزروده .

واستنهض الحذقين حيث سنونهم بوص وقنب خيمة مزحومه بممالح الانسان ؛ ليت الآلهات نزلن من بلورة في مقتل الانسان يستودعنه خلخالهن وجلد جامرس ؛ وليت تبادلت نخبي الحشود ،

حين قلبت الغبار كدرهم ،
رأيت آبائي ووقتي مائلا كالصاريه
وهتفت : يقتلني البعيد
ثم تمحو الهاويه
خوذ السنابل اذ تقوم الى صلاة الدفن في أعضائي المترامية .
من يدعيني الآن ؟ أي كواعب أمسكن حيزوم المدينة ، ثم اطلقن الفحولة من قوارير الغبار ؟ وأي مقتول توازن موته شمسان :

(1)	(2)
شمس كسرت أقداحها	شمس رمت أقداحها
وتكسرت	ورمت
بيني	باكباد
الندامى	الندامى
فانحنوا	فانحنوا

(هذا اتجاه الصارية)

أو يدعيني بارق يمحو كما تمحو حدودي الهاويه ؟

أو تدعيني خوذة ؟ انني جمعت هياكلا بهياكل ،

وضحكت للشعب الذي اجتمعت به الاموال في مرآته ،

ونحرت ساقية لنـــار الساقيه

ولثمت مـــاء الساقيـــه

ورأيت في حصبائه أمي ، رأيت شعوبي اختلطت ، وقلت : تباركـــي يا نفس ، ان الترجمان مآتم ؛ وتباركي يا نفس ، هذا صاحبي قد عاد من أيامه، هذا طلال : أتذكرين شملته بالرند والنعناع واستنفرته فاستنفر الياقوت ثم طوى جوانحه على بلد ، وأطلق جرحه ؟ أو تذكرين صرخت : يا لجمال ما أهرقته من حزن هذا اللوتس العربي ؟ ثم صرخت : هذا صاحبي يا نفس ، هذا لوتس ملقى على ماء تكاد شفاهنا أن تستحم به ، وهذا صاحبـــي يـــا نفس ، هذي زوجه ودروعه ، وأنا تكافؤ صرختين تناهتا من خندق ، وأنـــا الذهـــول .

قاطعا كالرقت يهزج بينه وقت بتـــول .

يا نفس هـــذا صاحبـــي ،

يا نفس هذي نجمة موصولة بخيانة متعالية

وخيانتان دمي : بلاد أهرقت ، والهاوية .

وخيانة هذي المدينة حيث تغمر ريحها ريحا فلسطينية بحثالة مـــن ابجديات النخيل ورملها ؛ يا نفس هذا صاحبي قد عاد من موت دمشقي الى موت أرى فقراءه مستوحشين يكسرون جرارهم في حجرة من أبجديات النخيل، ويرجعون الى الينابيع الخفيفة عاصبين جباههم بمكيدة وانين سوسنـــة ، وأهتف : مر ، مر طلال ، ان العاصمة

رفعت اليك كتابها وقضاتها ،
وتثاءبت مدن كأن المحكمة
وهج لمدفأة تراخى نائم من حولها أو نائمة .

والشاهدان دمي وزنبقة ؛ أتذكركم كتبنا عن جنون كتابة ، كم قلت ان الطـاولـة .

ستكون آخر قاتليك ، وأن شمس السنبلة
ستنام في «الشياح» ، ان دفاتر الصحفي سوف تمر بين «المسلخ» الباكي وبين العظم ، أن القنبلة
فرح ، وأنك ذاهب نحو التواريخ المعادة كالصدى والمهملة ؟

ستنام أعرف ان غصنك ذاهب لينام ، ان ثمار هذا الغصن والاوراق ذاهبة ، وجذعك ذاهب لينام ، أني ذاهب والريح ذاهبة ، وأرضك مثلنا ستنام : فاملأ راحتيك بخردل وقطيفة ، وانثر زبيبك في ظلام أخضر تجتازه الاجساد مثل القافلة

وأذهب ، فانك ذاهب نحو التواريخ المعادة كالصدى والمهملة .

ستنام .. أعرف يا طلال ، وأعرف الطير الذي سيحوم حول يديك اذ نتقاسمان ظلام قبر ضيق ، وتهومان كشتلة بين الظلام لطيفة متناغمة .
ستنام .. أعرف أن هذي العاصمة
نزلت اليك بقبعات حلوة ،
وبسترة من مخمل الماء الفلسطيني ، والريحان ، والتفت عليك كزنبقات ناعمة
فقطفتها وارتحت ، ثم تركتها للسابله
وذهبت ، أعرف ان جسمك ذاهب نحو التواريخ المعادة كالصدى ، والمهمله

وعرفت أني ذاهب ، والارض ذاهبة ، وناري
محض قضبان وأخلاط من البازلت والاحشاء تذهب بالنهار الى النهار .

من يدعيني الآن ؟ أي صديقة عادت بقلبي من حطام أخضر ، وبكت لانى لم أجد مرتا يمهد فلزه وعصوره ، ولان عاصمة بكت وبكيت : مري يا نباتات الغضار ، ويا صديقة خيزران مائل في ضفة الخابور ؛ مر طلال ، مر كتربة مجروفة من سفح سنجار الخجول فانني لامست موتك لمس من مرت يداه على قرون الظبي : تلك صديقتي ، تلك الغصون وقد ترامت في حنين العشب ، تلك جنادب مسروجة ، ودمي يجيء مع الصنوج

خائضا ميراثه ، والبحر يلجأ من « مهاباد » الرياح الى الخليج

لكأنما سعت الملوك الى انكسار ،

وانكسار البحر نبض خالق ينحل في زبد وموج ·

جانح قلبي : ترى من يدعيني الآن ؟ لست مكبدة ؛ لكنني

شرك ، ودرعي كالثلوج

أبيض غض تدور به المروج على المروج ·

كل شيء هادىء ، وطلال أهدأ من وعول تستريح مع الظهيرة ، والسماء جنازة ، وأنا اواسي الزهر معتدلا كطقس ، حاكما بين الدروع أخيطها بسيور معدنه ، وأقطع ما يؤصلني كشمس في فراغ الابجديات التي لم تأت: « يا للحلوة انتظرت ، ويا لجمال عينيها اذا ما رف بين جفونها دمع ، ويا لحبينها المتغضن الباكي ويا لشفاهها » ؛ وأنا اواسي الابجديات التي لم تأت، معتدلا كميعاد يستقبل فيه وحشيات هذا الروح – : « يا للحلو ، يا للحلوة اقتربا .. » الهي

يا اله الابجديات التي لم تأت ، ماذا استنفر القلقاص؟ ماذا استنفر الجبل الذي ألقوه بين معادن مذهولة ؟ ماذا يصيرني اعتدالا جارحا فأصيح : هاتوا حربكم وطيوركم ، هاتوا الطبيعة مثل كلب أعرج » ؟ يا رب يا متعاليا في رهبة الانسان اني عارم كهدوء هذا الجبل ، اني واقف حيث اللواتي اجتزن مدرجهن يستنبتن رعب الموج واللغة – : « الحبيب يضمها ، والحلوة انكأت .. » الهي

كل شيء هادىء ، وطلال أهدأ من وعول تستريح مع الظهيرة ، والدروع جنازة ، والافق لي : « هذي رموزي

حلوة ، وانا شي الهلعات يستغفلنني

ويضئن مسرحهن بين دم ولوز

واحتفالي قاتل ، ومعاولي

كمنية ، والماء مصباحي الى بهو الكنوز

حيث استقري الطبيعة في قناع مهرج ،

وأضيع الارحام بين خسارة تأتي ، وفوز .

والاشارات التي أودعتها في الورد تخرج كالمناقير الصغيرة كي تدل علي: ني تارك قلبي على غصن وبوصلة ، فماذا يدفع المدن الحميلة أن تجيء الى ماذا يجعل الساعات أسلحة ، ونفسي مثل بوتقة لها عنق طويل من زجاج أخضر ، والبوتقـة

عربية ، والكيمياء ـ الشعب ترشح من جوانبها فتعلو
همهمات الشعب بين دخان نار فاسقة ؟

يا رب هذي أرضك اقتلعت جذور نحاسها وحديدها .
يا رب هذي ريحك اغتسلت من الريح التي رفعت اليك نذورها .
يا رب هذا قلبك اقتسمته بلورانتـا ،

هذي رموزي سيدي ،

وفسيفسائي الانظمـة

وجداولي تمضي على مهل وقد لبست فراء الملحمة ..

وكسيد بدلت جيـل الملحمـة

بعشائر حضرية مستسلمة

ونفضت عمري من نظامك خالعا قبري وانسانيتي من فجوة الانسان : هذا مقتلي يا رب ، والهجرات آتية ، وحر عنصر الماء الـذي أكسوه شكـل القلب ثم اعيده ماء ، واكسر في مرايا نبعه شكلي معيدا كل زاوية الى قانونها في المهـزلـة .

وافجر الاجسام حيث تفجرت أشكالها ،
وأقول هذا مطلع حسن ، وهذا
منفذ بين التواريخ المعادة كالصدى ، والمهملة » .

لا بأس ، هادئة هي الاجناس ، والحرب التي علقتها كقلادة ستظل مثل ملادة ، سأظل أمتحن السناجب في السهول وأحتمي بفراشة من معدن حر ، واستقصي العوالم صائحا بين اللقالق والوعول كما يصيح الفاتح : اشتعلي اشتعال طريدة يتها اللقالق والوعول ، ويا ظباء استنفري ، وخذي نهاري يـا زواحف لا دروع لها ، ومري مسرعـة

هي تسع ساعات وأخلق ظبية من ثورة متنازعه :

(في الساعة الاولى أباشر جمع كل عظامها في زئبق، فاذا تلاصقت العظام كسوتها باللحم ، ثم تركتها للوقت يكسوها بجلد لين ، وغسلتها في التاسعة بدم ، وقلت لها أركضي في خندق الله المقاتل مسرعه) .

هي تسع ساعات ولكني سأختزل العناصر والعواصم حاضنا أشلائي الاخرى ، مغيرا نحو بادية تركت شموسها ترمي على جسدي عباءتها كأني آخر اللغة التي سقطت ، كأني جرح كل محارب ، او درع من لا درع يحضن موته؛ هي تسع ساعات وأمنح مقتلي سببا ، وأرجع من حروب لم اكن في موجها غير انحدار الموج نحو عويل مخلوقاته : هذا اشتعالي في غد ليس انهداما ، بل غد متجانس ، وترى لحداديه صرخة مترف اذ ينحنون على معادنهم ، ويحتفلون بين شرارة وشرارة بنظام خلق مترف .. هذا اشتعالي

حين أجعل جذر كل مقاتل كبدا يجر على الرمال

أمة ، واهي، الاشياء في أحزانها ،

واصيح مرتجفا : تعالي

انني أمحو الهواء وانتقي هذا الفراغ الفحل كي اصطاد جمهرة من الاشكال، او اصطاد شعبا ذاهلا عن شكله ، وأقوده نحو الفراغ الفحل منتحلا صفات محارب أو دولة ، واصيح مرتجفا : تعالي

يا بغال الوقت ، ولتقف السنابل في قميص السهل ، تحت فراغها ،

وليمض شرق مثقل بدم العناكب والسحالي .

انني أمحو الهواء ، وأستطيل مباركا هذا الفراغ الفحل حين ارى القتيل يجس كوكبه كفحل حاذق ، وينام بين عذوبة الافق الغريب وموته ، وأصيح مرتجفا : تعالي

يا غزالة كل مأدبة ، فان وليمتي شرك لاجناس ستسقط في عذوبتها ، وتنهض حيث لا جوع سواي كأنني جمعت مسك الشعب في قارورة

وسكبته في مركز حي فكانت أبجديات ، وكان الله ؛ أو لوحت للأنثى بمنديل من القصدير والاعشاب ، وانزلقت يدي فتهاوت البلدان .. ان وليمتي شرك ، وأعلن : « لا مجالس ، والحكومات انفصام ضمن منظومتها ، ونقابة العمال غير نقابة العمال ، والاحزاب تستوفي شروط حضورها في جدول الطبقات، والمتوسطون لدى المدينة يحملون نساءهم كدريئة، والبرلمان دعابة، والحكم آخر لعبة في الترهات الخاسرة

ولتات تلك الشارة المتناثرة

من طغمة مهزومة ومثقفين يجندون على الحبال

مجدهم كمهرج .. » وأصيح مرتجفا : تعالي

يا سمندلة الحياة ، ويا نساء حقيقة محسوسة ، وتناثري يا أرض تحت دروعنا اذ نحتمي بدم وصلصال ، ونكسر شكلنا فنعود محض زنابق.. وأصيح عودي يا عجزل الى مدى سهل هناك ، ويا فراشات اركضي محمومة ، فأنا انبثاق الحرب بين عواصم ، وأنا اختيار البرق في فوضى دم متهالك ، وانا الفلسطيني يحمل شمس « عامودا » الى « نابلس » في رفق كأن بلاده احتضنت بلادا مثلها وتوزعت في القلب ، أو جفلت وعول عادها شوق الوعول الى الوعول .

سأظل أمتحن الحياة وأحتمي
بفراشة تمحو الكتابة بين هاويتي وميعاد السهول

وأظل أدفع بالسهول
نحو ميعاد الجنون ، ووردة الفتح البديل .

كانون الاول 1975 ـ آذار 1976